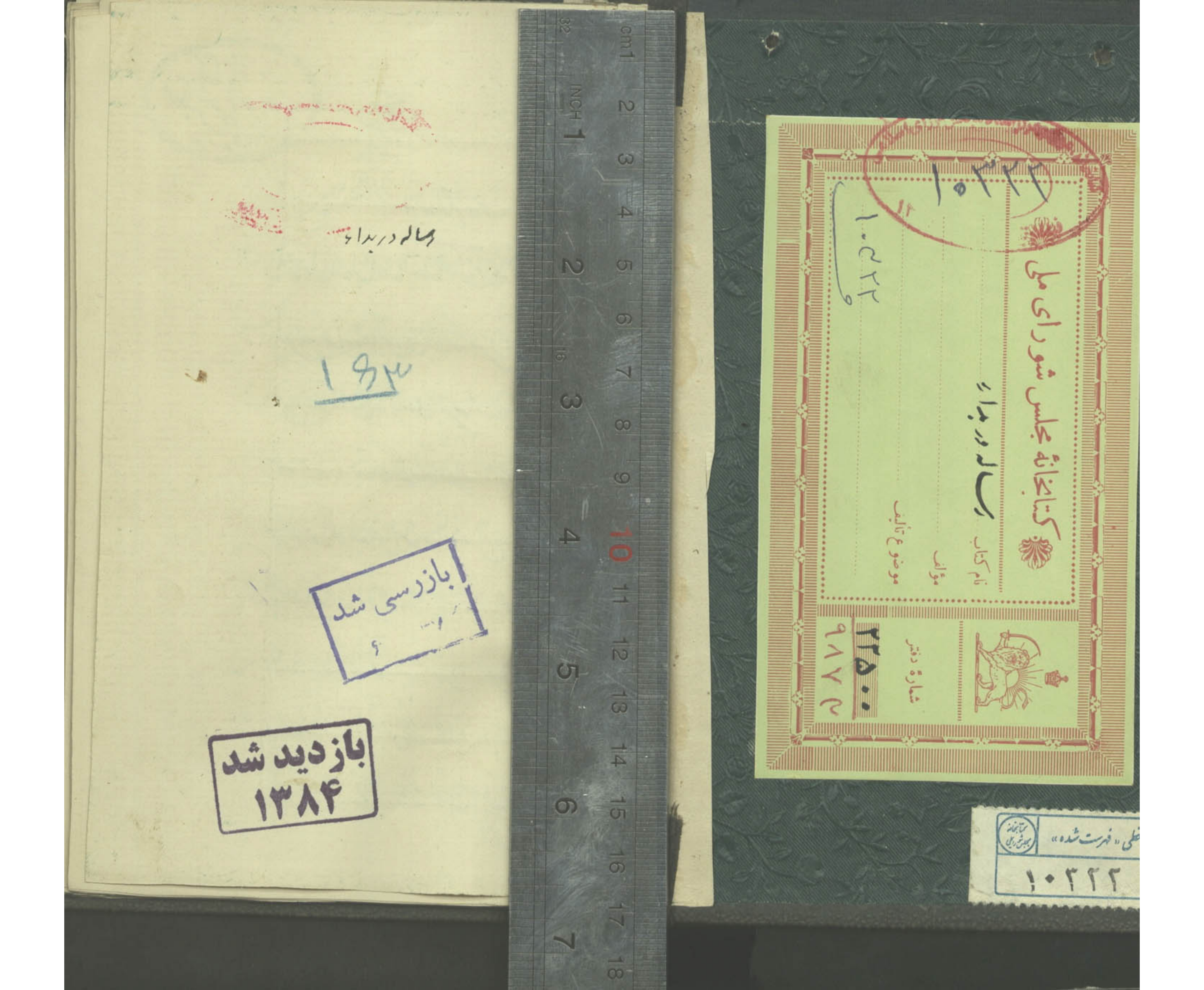


رساله در بداء
بازرسی شد
بازدید شد
۱۳۸۴
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب رساله در بداء
مؤلف
موضوع و تألیف
شمارهٔ دفتر
۲۳۵۰۰
۱۰۳۲۲
«فهرست شده»
۱۰۳۲۲

1

رسالة في تحقيق ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من فصول الأصول المهمة فصل ومن جملة أفعاله تعالى البداء
أي إيقاع البداء ويمكن أن يكون هذا المعنى من لفظ المبدي بمعنى
موقع البداء ومن لفظ البادي بمعنى صاحب البداء أو المراد به
خلق البداء ويجوز أن يكون نفس البداء من جملة أفعاله تعالى
وبالجملة فقد تكلم فيه بعض العلماء ورام فهمه جمع من الفضلاء ولكن
لم يبلغوا غور معناه ولم يحكم أحد حق حكمه إلا من عمق نظره في أخبار
أئمة الهدى وجهد في ذلك المسير بأنوار مصابيح الهدى الذين
هم علامة التقى قال بعض الحكماء اعلم أن البداء بين الخلق
أن يشتغل أحد بفعل ثم يظهر له خلافه وأن المصلحة في غيره فيتركه
ويشتغل

فيتركه ويشتغل بغيره كأن يشتغل بالسفر ثم يبدو له عدمه لما ظهر
عنده من كون الطريق مخوفاً أو المصلحة أخرى وهكذا فيتركه ونحو
هذا ناشٍ من الجهل بوجوه العمل والمصلحة ولهذا اتفق جماعة أنه
لا بداء بالنسبة إلى الله سبحانه والذي نطق به الشرائع والكتب
المنزلة جواز البداء له تعالى لكن بالمعنى الذي سنذكر وقد ورد
أنه ما عُبد الله بشيء مثل البداء وما بعث نبي قط إلا بتحريم
شرب الخمر والقول بالبداء ومما هو وارد على سبيل البداء
قصة ذبح إبراهيم (ع) ولده وارتفاع العذاب عن قوم
يونس (ع) بعد حصول المقدمة ولإمامة موسى الكاظم (ع) بموت إسماعيل ولد
الصادق (ع) بعد كذا الكل ما لم يكن ثم كان من الليل والنهار
وحوادث الأولاد والأمور المتجددة المتعاقبة والحوادث الواقعة

وظهور الامام المنتظر ع والرجعة والقيمة والعفو والمغفرة فان
ذلك كله من البداء لله سبحانه حيث انها لم تكن ثم كانت
ووجه البداء لله تع انه تع غني غير محتاج وليس فيه تع جهة حاجة
بالمرة ولا تفعيل الامور من جهة الميل والرغبة لدواع ذاتية بل
من جهة اقتضاء القوابل المادية بقدر قابليتها في مقام الاستفاضة
وهو السخي في غاية السخاوة والجواد المطلق في الغاية لا يمنع سائلاً
عما سأله بلسان استعداده فيعطيه ويفيض اليه بقدر القابلية
لكونه سخياً مطلقاً ولاتمام الحجة مثلاً اذا انعقدت النطفة في
رحم المرأة واستعدت بمرور المدة لقابلية كونها علقة فالبسه
تع لخلعها خلع علقة وان علم لسقوطها بعد ذلك البتة فاذا اقتضى
قابليتها السقوط بعد مقام العلقة اسقطها ايضاً لمثل تلك القابلية
فقال

فيقال ح انه بدا الله تعالى في هذه النطفة فهو تعالى يعطي لكل
شيء بقدر قابليته فعند تبدل الحالة الملائمة واقتضاء
القابلية الجديدة عكس القابلية الاولية يقال ح انه وقع
البداء وان كان له تع يعلم من اول الحال بجميع تلك الحالات
المتبادلة فلله تعالى لوحان علميان اللوح المحفوظ ولوح المحو
والاثبات والاول اعم من الثاني وهو الذي فيه حالات الامور
الواقعة وكيفياتها من البداية الى النهاية دون ان يكون
فيها تخلف وتبدل بالمرة والثاني هو الذي فيه بعض تلك الحالات
ثم يمحى ذلك البعض ويثبت بدله الآخر الى ان ينتهي الى الآخر
وهذا في التبدل آناً فآناً والتغير حالاً فحالاً فعلم اللوح الاول
عند الله تعالى لا يعلمه الا هو ومن علمه منه شيئاً بحسب المصلحة

وهذا لا تغيير فيه لأنه وعلم اللوح الثاني عند الملائكة والأنبياء
والأئمة وهذا قد يتبدل وقد لا يتبدل وهو شاهد عندهم
يرونه لكن حالة بعد حالة بخلاف الأول فإنه عنده تعالى ولا يعلمهم شيئاً
منه إلا من باب الإعلام وعند الحاجة إلى المعجزة ونحوها يعلمهم من العلم
الأول لئلا يتخلف المعجزة بخلاف الثاني وفي ليلة القدر يعلمهم السنة
من اللوح الأول والعلم الأول ما يقع في تلك السنة مما لا يتغير
ولا يتبدل هذا حاصل ما ذكره وفي بعض مواضعه ما هو مشابه
أشد وفي كلامه يظهر في أن كل حالة بعد حالة أخرى ولو كانت
ملائمة لها داخلة في البداء وإن خصصه في آخر كلامه بالحالة الغير
الملائمة وكتعليم النبي والأئمة ع في ليلة القدر أحكام السنة على طبق
اللوح المحفوظ لا لأنه وقوع البداء في خبر اليهودي والعرس

مع صدق

مع صدق ذلك وفرضهما بحيث يكون خبر النبي ص في آخر السنة
ووقوع البداء من السنة الثانية بعيد لبعده مع أن ما ذكره في المقام
كلام في غاية الإجمال ومثله لا يليق بتحقيق هذه المسألة التي هي في
غاية الإشكال حيث إنها مزلة الأقدام والأقلام ومعركة آراء
الفضلاء الأعلام ولا بد من بسط إجمال في المقام ليتضح به المرام بعون الله
الملك العلام فنقول وبالله التوفيق اعلم أن الأخبار الواردة
في المضمار كثيرة عن الأئمة الأطهار ولا بد قبل الشروع في تنقيح
المقام من ذكر جملة من تلك الأخبار ثم التعرض لتوجيه حقيقة الحال
في هذا المجال ففي في عن الصادق ع ما تنبأ نبي قط حتى يقر
لله تعالى بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة وفيه
أيضاً عن الرضا ع ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله تعالى

بالبداء وفيه وفي التوحيد عن احدهما ع ما عبد الله بشيء مثل
البداء وفيهما ايضا عن الصادق ع ما عظم الله بمثل البداء وعنه ع
ايضا لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام
فيه وفي البصائر عن الصادق ع ان الله تعالى علمين علم
مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته
ورسله وانبياءه ونحن نعلمه وفيه وفي المحاسن عن الباقر ع
مثله وفيه وفي التوحيد عن الصادق ع في تفسير قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب هل يمحى الا ما كان ثابتا وهل
يثبت الا ما لم يكن وفيه عن الصادق ع ما بدا لله في شيء الا كان
في علمه قبل ان يبدو له لا عن جهل ومن ظن هذا من جهة الجهل
فتبرؤوا منه وفي خبر عن الصادق ع خبر اليهودي الذي قال للنبي ص

السام عليك فقال وعليك الى ان قال ع ان هذا اليهودي
يعضه اليوم اسود في قفاه فيقتله قال وفي الامالي عن الصادق ع خبر
اخبار عيسى ع عن موت العروس الى حيث دفع عنها البلية بالصدقة
الى غير ذلك من الاخبار ثم ان البداء في الاصل بمعنى حدوث الرأي
وتجدد العزم لظهور خلاف الرأي الاول من المصلحة او المفسدة
وترتبهما عكس القضية في الروية وهذا المعنى يناسب علم المخلوق لا علم
الخالق تعالى والبداء الوارد في الاخبار المنسوب الى الملك القاهر
بالمعنى الجبار لا بد ان يكون بغير هذا المعنى كما يفصح الروايات الواردة
عن ائمة الهدى ع لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لا
للهمج الصم البكم العمي الذين قلوبهم اقسى من الجلمود والحديد كالفخر
الرازي ونظرائه من العامة لعنهم الله حيث ردوا ذكر البداء في الاخبار

أئمة الهدى نسبوا إليه تعالى فصحح لسان التشنيع على أهل التشيع
بكل ما خطر ببالهم التشنيع كما قال الفخر الرازي إن أئمة الروافض
يعدون شيعتهم حصول الفرج لهم إلى زمان من الأزمنة فإذا انقضى
ذلك الزمان وتخلف وعدهم فيه قالوا لقد بدا لله البداء في هذا الأمر
ثم يعدون الفرج لهم إلى زمان آخر فانظر أيها الناصبي كيف فتح لسان
الطعن لأئمة الدين الذين ورد في فضلهم من الله ورسوله ما أخفته
الأولياء خوفاً والأعداء بغضاً ومع ذلك ظهر من بين ذين
ما ملأ الخافقين فإن أول الأئمة الذين هو أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال فيه
سيد المرسلين أنا مدينة العلم وعلي بابها وكان علمه وزهده
وشجاعته وسائر أوصافه الكمالية مشهورة في زمن الخلفاء الثلاثة
بحيث كان قدوة للأئمة وقال ابن عباس مع شهرته في العلم وهو من جملة تلامذته

علمي

عليه السلام علمي في جنب علمه عليه السلام إلا كالقطرة في البحر المثعنجر وفضائل
سائر الأئمة عليهم السلام عندهم مشهورة وفي كتبهم مأثورة فإن
كان غرضه أنهم عليهم السلام نسبوا إليه تعالى البداء بمعنى الندامة فهو كما ترى
بهتان عظيم صراح ترده تلك الأخبار الصحاح الصريحة في تعريف تعالى
المقولة ولأقرب لفظ وارد في الكتاب الكريم والأخبار أريد منه
معنى غير ما هو ظاهر منه في العرف والعادة كاليد والوجه بالنسبة
إلى الباري تعالى وكذلك الاستهزاء والمكر والسخرية وغيرها فليكن هذا
أيضاً من تلك الجملة والحال أن مسألة البداء مذكورة في كتب
العامة أيضاً وقد ذكروا في كتبهم خبر اليهودي مع النبي صلى الله عليه وآله وخبر عيسى عليه السلام
مع العروس فذكروا أيضاً أن التصدق يدفع البلاء ويغير القضاء
وقد قال هذا الناصبي في تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده

ام الكتاب بانه يمحو من الرزق او يزيد او من العمر او السعادة والشقاوة
او الكفر والايمان وورد الاخبار من طرق العامة والخاصة ان هذه الامور
تتغير وتتبدل بالاسباب والعلل التامة والدعاء والاستغفار والتوبة
والصدقة وصلة الرحم والقرابة ثم قال وهذا التفسير مناسب لمذهب
عمر بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري عن النبي ص ثم قال وفي
وجوه اخر في تفسير الاية منها ان ينسخ الحكم السابق ويثبت بدله
حكما اخر او يثبت في ديوان حفظة الاعمال الحسنة او السيئة
او يثبت السيئة ويمحوها بالتوبة او يثبت البلايا ويمحوها بالدعاء
والصدقة وفي الاية تحريض للعبد على ان لا ينقطع من الله تعالى
ويتوجه اليه دائما بالعبودية ثم قال ان قلت ان هذه الاية تنافي
ما روي من انه جف القلم وطويت الصحف الى يوم القيمة

قلنا

قلنا ان المحو والاثبات ايضا مثبتان في اللوح المحفوظ فلا يمحو
الا ما كتب في اللوح محوه ولا يثبت الا ما كتب في اللوح اثباته
وهذا المحو والاثبات ايضا بعلم رباني وقضاء الهي ثم قال ان
الروافض يجوزون البداء الجهل على الله تعالى لدليلهم الاية انتهى فانظروا
يا ارباب البصيرة والنهى الى هذا الناصبي المتعصب انه كيف افترى
على ائمة الهدى وشيعتهم اهل الاهتداء مع انك قد عرفت
ما روي عن الائمة ع كما سبق اليه الاشارة مضافا الى ان علماء
الشيعة مثل الكليني والصدوق والمفيد والمرتضى وغيرهم من
المتاخرين ايدهم الله كتبهم مملوة بتحقيق مسئلة البداء على وجه المبالغة
في تنزيهه تع عن البداء الجهل والله سبحانك هذا بهتان
عظيم فشدد على هذا المتعصب من عذاب الله الاليم وبالجملة فقال

الصدوق في التوحيد ليس مرادنا من البداء ما كان عن جهل بداءته
تعالى الله عن ذلك بل المراد انه يخلق خلقا ثم يعدمه ويحدث
بدله خلقا آخر كما ترى انه يأمر بشيء ثم ينهى عنه وبالعكس
كالنسخ في الاحكام وتحويل القبلة وعدة الوفاة والله تعالى
لا يأمر بشيء في وقت الا وهو عالم بكونه مصلحة في ذلك الوقت
وعدم كونه مصلحة في الوقت الآخر فهو تعالى يقدم ويؤخر ويغني
ويفقر ويثبت ويمحو كل ما يشاء وكلها بوجه العلم والمصلحة لا ان في علمه
تعالى قصورا او في فعله بداءة وهذا البداء رد لليهود في قولهم
يد الله مغلولة غلت ايديهم بل يداه مبسوطتان يفعل كل ما يشاء
وهو كل يوم في شأن ولا يشغله شأن عن شأن وليس هذا البداء
ندامة بل هو ظهور امر يكمن لعبد ليس بمظنة ظهوره بحسب علم

الخلق

الخلق كما قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال
الصادق ع ما بدا لله في اسمعيل ابني اي كان الناس يظنون الامامة
فاظهر الله غير ما يظنونه وكذا في قصة ذبح اسمعيل بن ابراهيم ع
وحاصل كلام الصدوق ان المراد من البداء هو الشئونات الالهية
التي تظهر كل حين وكل آن وكلها بوجه الحكمة والمصلحة بحسب الاوقات
والازمنة فظهور الصدقة وصلة الرحم في عالم افعال العباد
يوجب ظهور شان من الشئونات الالهية ولا يلزم من ذلك
عدم علمه تعالى بهذا الامر وحصول الندامة له تعالى من فعله
وقال الشيخ الطوسي ره ما حاصله ان البداء تغيير الامور بحسب
تغير المصالح وظهور امر بعلة باطنية غير الامر الذي هو السبب للعلة
الظاهرية والاسباب الموجودة كعدم احتراق ابراهيم ع وكون

لنهار بعدا او سلاما له مع اجتماع اسباب الاحتراق وهذا قريب
من مذهب الصدوق وقال خاتم الحكماء والمجتهدين اية الله داماد
رحمه الله ان البداء بمنزلة النسخ فكما انه يحدث في الاحكام الالهية
حكم ثم بعده حكم آخر ولا يجب فيه النقص او الكذب بل وقت مصلحة
وحكمة تقتضي تكليفا آخر كالطبيب يعالج كل يوم بدواء لا يناسب
اليوم السابق وكذا في عالم الماديات الكونية اسباب وعلل
في عالم الدهر تقتضي ظهور امر بسببه وعلله ظاهرة وكان ظاهرا
من الاسباب والعلل فلم يظهر اثرها وحاصله ان كلما يمكن ان يقال
في نسخ الاحكام الشرعية يجري مثله في الامور الكونية والحادثات
الزمانية والبداء بين حاق الدهر سطح تغير وتبدل بالمرة ثم نقل
من بعض الاكابر ان ملكا من الملوك السابقة سأل يوما وزيره

عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن انه ما هذا الشأن فاستمهل
الوزير في جوابه عنه فامهله فكان الوزير في مدة المهلة مشتغلا
بالتفكر غصبانا في الحيرة وكان له غلام اسود فلما رأى مولاه بهذه
الحالة سأله عن جهة التفكر والحيرة فبين له القصة فقال الغلام
اذا اراد الملك مسئلتك في ذلك فاحضرني معك في حضوره لاجيبه
عما سأله فلما حضر الملك الوزير لجواب المسألة ذكر الوزير له امر الغلام فاحضره وسأله فقال الغلام
ايها الملك ان الشؤونات الالهية تجعل الليلة يوما واليوم ليلة
وتخرج الحي من الميت والميت من الحي وتجعل المريض صحيحا
والصحيح مريضا والعزيز ذليلا والذليل عزيزا والفقير غنيا والغني
فقيرا فقال الملك للغلام احسنت احسنت في هذا المقام ثم
خلع عن الوزير خلعة الوزارة والبسها الغلام فقال الغلام هذا

ايضاً من شئونات الالهية كنت قبل ساعة غلاماً فالآن
صرت وزيراً فذكر ايضاً ان عبد الله بن طاهر طلب الحسين بن
الفضل فقال قد اشكل علي آية كل يوم هو في شأن مع حديث
جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فقال ان هذا شئون الابداء
لا الابتداء اي هو شأن الظهور من وراء عالم الغيب لانه
يحصل لله تعالى آراء مختلفة فلا اختلاف في العلم الالهي بل
الاختلاف في عالم الزمانيات بحسب الازمنة والاوقات
ومحو المحو واثبات الاثبات محفوظ عنده في جميع الحالات
فالحكم بالمريض بشهادة بانه ان تصدق فاز بالصحة والا هلك
مكتوب في لوح المحو والاثبات وحاله متعلق بعدم التصدق
وصحته مشروطة بالصدقة وليس لله تعالى تردد بالمرة فانه

يعلم

يعطي الصدقة ام لا بل هذا التردد انما هو للملائكة عالم لوح المحو
والاثبات ولا يعلمون انه يعطي الصدقة ام لا والله انه لا يعطيها ٧ لانه يعلم ح
فيموت او يعطيها فلا يموت ولا يعلمون بمآل الامر قبل الصدقة ٧ ولكن الملائكة ح
ومحجوب عنهم بسبب التصدق والصحة وانما يعلمها الله تعالى
وحده وبمفارقات العالم القدسية وهم العقول العاليات
والارواح المجردة الذين هم فوق عالم الزمان والمكان
ويتعالون عن افق التجدد والتقضي والتدريج والاستعداد
قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم اشارة الى عالم القدس والعقول وهو متن
الدهر والقدر والكمية في عالم المقدار والمادة القابل للتغير
والتبدل والمحو والاثبات قال ع جفت الاقلام وطويت

الصحف وكتب القلم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم
القيمة فقال الصحابة افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله قال
صلى الله اعملوا فكل ميسر لما خلق له ان تيسير للشقي اسباب
الشقاوة وللسعيد اسباب السعادة فام الكتاب كتاب
مشتمل على جميع المعلومات من العلويات والسفليات
ولا رطب ولا يابس الا في ذلك الكتاب المبين واليه المحيط
للجميع ولا يحصى تجدد رأي في نوح امره هذه التغيرات
ليست في دفتر متن الدهر ولا ما فوقه بل انما هي في مراتب
عالم القدر وفي قوى الافلاك واقليم عالم الزمان
والمكان وقال الصدر الشيرازي والفيض الكاشاني
ان صور الكائنات مرتسمة في القوى المنطبعة الفلكية
تفيض

تفيض بالتدريج من حركات الافلاك الى العالم الارضي فيتولد منه
وجودات الكائنات فلما علم تلك القوى المنطبعة باسباب
حدوث زيد وعلله وقدر حيوته بظاهر تلك الاسباب المذكورة
حكمت بموت زيد في الوقت الفلاني لجهة كذا اتية واني ليست
مطلقة في ذلك الوقت بل معتقدة بوقوع سبب حيوته
من الصدقة وموصلة الرحم ونحوهما فيحصل بغتة هذا السبب فيتاخر
موت زيد بعد انطباع هذا السبب ووقوعه في تلك القوى المنطبعة
ونفس النبي القدسية مرتبطة بتلك النفوس الفلكية يرتسم في نفس المقدم
النبي من جهة محاذاتها مع النفوس الفلكية الحكم بوفات زيد
على النحو المذكور فيحكم به ثم يتاخر الموت بحدوث بعض الاسباب
الخفية والعلل المستورة عن القوى المنطبعة الفلكية وليس للعقول

البشرية ولا للنفوس والقوى الفلكية حاطة بجميع الوقائع والحوادث
الواقعة فاذا تخلف الحكم الاول والمحو هو من لوح خيال ثبت
الحكم الثاني بدله ويسمى هذا اللوح المحو والاثبات وقد يعبر المعصوم
عن هذه المقدمة بالبداء ويعني انه بدا لله تعالى البداء في هذه القضية
يعني ان علم الله تعالى محيط بالاحاطة التامة على جميع الاشياء
بخلاف قوى الملائكة فانها تحيط بما ارتسم في لوح خيال
الفلك بالتدريج والله تعالى عالم بما ارتسم اولا وما ارتسم
ثانيا فلا تغيير بالمرة في عالم العلم الالهي ولكن عمال العالم العلوي
وخدام الفيض الالهي لا يعلمون الا بما ارتسم اولا آنا فآنا دون
ما ارتسم ثانيا وقال صاحب زبدة المعارف ان الله تعالى
خلق بحكمته الكاملة هذا العالم وجعل بعض اجزائه مرتبطا بالبعض ارتباط

العلل

ارتباط العلل بالمعلولات والاسباب بالمسببات وهو تعالى
مسبب الاسباب وعلة العلل وغاية الغايات ومبدأ المبادي
وكما ان بين الاسباب والمسببات مناسبات ذاتية او عادية
ايضا فكذلك قد يكون للمسببات اسباب خفية غير عادية لكن على
سبيل الندرة بمقتضى الحكمة فالمدبرات العلوية لا تحيط الا بالاسباب
الظاهرية العادية دون الخفية وتحكم على طبقها مثلا اذا ترتبت فهم
وتهيأت اسباب احتراق ابراهيم بالنار الظاهرية وجرت
العادة بان النار محرقة فالسبب الذي هو ان النار محرقة قد ارتسم
في لوحه احتراق ابراهيم بلا تصور تخلف المحرقية عن النار المحرقة
التي شأنها الاحراق لو كان المحل قابلا للاحتراق وليست
النار علة تامة للاحتراق بل هي علة عادية تؤثر اثرها لو لم يكن

هناك معارض شيئ نفسي ولي من الاولياء وارادته وقضائه
خلاف ذلك الاثر كما قال ابو سعيد ابو الخير لابن سينا انك مشكل ح
تقول الحكماء الطبيعة في الاشياء وتاثيرها فما تاثير طبيعة الحجر فقال الميل
الى المركز فطرح ابو سعيد حجرا الى السماء فلم يرجع ووقف في الهواء فقال
ابن سينا ان طبع الحجر الميل الى المركز لو لم يكن بعثك مانعة فنقول
ان في طبق التاثيرات الطبيعية كان لابد ان يحترق ابراهيم عليه السلام
بالاسباب والعلل الطبيعية والعادية المتهيئة بمقتضى النظم الذي قرره
الحكيم لاحيث الى انه الا ان يجري الامور باسبابها فارتسم هذه الصورة
في الالواح العلوية الفلكية فمن نظر الى ترتب العلل والاسباب
المؤدية الى تلك القضية حكم في وفق العادة والطبيعة بترتب هذا
المسبب على هذه الاسباب المنتظمة المرتبة كما انك لو رأيت ان قصابا

ربط

ربط ايدي شاة واخذ بيده سكينا فوضعه في حلق تلك الشاة
المطلوبة فمررت عنه في تلك الحالة حكمت بانه قد ذبحها البتة
ولو بمجاز المشارفة ولعل القصاب يعلم في نفسه انه لا يذبحها ح
مرية الى ذلك من قبل الحالة وانت غير مطلع على باطنه ولعله اراد
بهذا القدر من المقدمة عازما بعدم فعل ذي المقدمة لحكمة باعثة في
فعل المقدمة وحدها فلا تغير في علم الفاعل عند ح وانما التغير في علمك
وحده فتحكم ح بانه قد بدا للفاعل بداء فلم يذبح الشاة فكان
ذبح اسمعيل بداء في ظاهر الصورة فان ابراهيم راى في الرؤيا
تلك المقدمات التي فعلها ظاهرا من اضجاع اسمعيل واخذ المدية
ونحو ذلك فتنبه من رؤياه التي كان العلم انها رحمانية لا شيطانية
فقطع بمقتضى العادة بارادة الله ذبح اسمعيل المرتبة عادة على

تلك المقدمات المسطورة فاذا تمّ المقدمات نهى عن الذبح فظهر
خلاف العالم لتعارض الأسباب الخفية مع الاسباب الطبيعية
الظاهرية ولذا قيل لابراهيم قد صدقت الرؤيا لانه قد فعل
ما رآه في الرؤيا ولكن تخلف ما قطع به من عند نفسه من امر
الذبح المترتب عاليه على تلك المقدمات المسطورة كما ترى ان
المولى قد يأمر عبده بشيء امتحانا وابتلاء وهو يعلم في نفسه انه سينهاه
عما امره فلا خلاف ح في علم المولى وانما الاختلاف
وتخلف من رأى تلك المقدمات وقطع من حيث العالم بسبب هذه ٧ في علم م
المقدمات المسطورة انتهى ولا يخفى ان هذه الوجوه المسطورة كلها متقاربة
بل هي عند التأمل ترجع الى امر واحد في الحقيقة وان اختلف عبارات
الطائفة وكلمات الصدوق ومن بعده منطبقة في المعنى وهو ان البداء ٧ كلها م

وقوع

وقوع امر حيث لا نعلمه لوقوعه بان يقع امر بسبب خفي غير
ظاهر ولا يقع بسبب السبب الموجود الظاهري فيتخلف ما هو نتيجة شيء من
الاسباب المعلومة او المظنونة الظاهرية وقال السيد المرتضى ره
كما في مجمع البحرين انه يمكن حمل البداء في الله تعالى على حقيقته بان يقال
بدا لله تعالى اي ظهر له من الامر ما لم يكن ظاهرا له وبدا له من النهي ما لم
يكن ظاهرا له لان قبل وجود الامر والنهي لا يكونان ظاهرين
مدركين وانما يعلم انه يأمر او ينهى في المستقبل واما كونه آمرا
او ناهيا فلا يصح ان يعلمه الا اذا وجد الامر والنهي وجرى ذلك
مجرى احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم بان نحمله على ان المراد به حتى نعلم جهادكم موجودا لان قبل
وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا وانما يعلم كذلك بعد وجوده حصوله

فكذلك القصد في الابتداء ثم قال وهذا وجه حسن جدا اشتهى والذي
عندي في بيان هذا المقام وان ضاق عنه ذرع الاقلام وزل
فيه الاقدام ان لله تعالى لوحين عظيمين لوح الغيب ولوح الشهادة
وبعبارة اخرى لوح الاعيان ولوح الكون وبالنسبة الى ظهور امر من
مكمن الغيب بامر الله لا بالسبب الظاهري ومرادنا من الكون اعم
من الكون الفعلي والكون القوي الذي يراد به كون النتيجة المترتبة
على المقدمات الكونية الفعلية التي لا تتخلف عنها النتيجة في عالم
الظاهر والشهادة وعالم العرف والعادة فانه اذا تكونت المقدمات
الوجودية التي من شأنها الاداء الى نتيجة مطلوبة فالنتيجة ح
داخلة في عالم الكون بالقوة ولفظ الغيب من الامور الاضافية
فما في عالم الكون ايضا بعضه غيب وهو كلما استتر بالنسبة الى شيء

فكلما

فكلما لا ندركه نحن بحواسنا فهو غيب بالنسبة الينا وكل ما لا يدركه
العارف الفلاني الذي هو اعلى منا مرتبة في الادراك فهو غيب
بالنسبة اليه وان كان شهادة بالنسبة الى من فوقه وهكذا على
اختلاف حالات خفى الادراكات من بني آدم والملائكة والانبياء
والاولياء وليس مرادنا هاهنا من الغيب هو ذلك بل الغيب المطلق
الذي هو غير ما في عالم الكون وستبين عن شيئنا وكذا الاوصياء
الذين هم نور وجوده وهم اشرف المخلوقات وهم الخلق الاول والعقل
الاعلى واقدم ما خلق الله الى غير ذلك من الاسماء عالمون بجميع ما في
الكون حتى ما في الاعيان بحسب ظاهر الاسباب التي الى الله تعالى
ان يجري الامور الا باسبابها كما قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها فالاشكال
غيب بالنسبة اليهم الذين هم في اعلى درجات الادراك فنقول

لوح الكون حتى يعلم كلما فيه اشرف الانبياء واوصياء الخلفاء وبعض
ما فيه سائر الانبياء والاولياء على اختلاف درجاتهم تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض فنبينا ص يعلم كل ما في الكون علماً حضورياً
لانه مبدأ الافاضة الى من دونه والاستفاضة ممن فوقه وعلم سائر
الانبياء بعض ما في الكون علم حصولي او حضوري ايضاً على اختلاف
تدرج المؤمنين والكافرين في كل مرتبة وقد خلق عقول الانبياء
من نور حبيب نبينا ص وعقول مؤمني الانس من نور حبيب الانبياء
وعقول مؤمني الجن من نور مؤمني الانس وهكذا الى مرتبة الحيوان
والنبات والجماد فجهة الافاضة والاستفاضة موجودة فيهم ع ايضاً
وبالجملة فجميع ما في الكون مما هو دون الحقيقة المحمدية من العقول والنفوس
والارواح والاجساد وبالجملة من الذرة الى الذرة من لوح يعلم النبي ص كل ما

هو

هو موجود في هذا اللوح فعلاً وما هو موجود بالقوة القريبة من الفعل
كنتيجة المعدات الوجودية علماً حضورياً لكونها ناشئة منه ص
مستمدة منه لان ما فيه بمرأى منه ومسمع واما ما في عالم الامكان ولوحه
وهو عالم الصلوح المجرد فلا يعلمه الى الا يعلم دخوله بعد ذلك في الكون
غير الله لانه لم يكن بعد يحصل العلم للنبي ص من جهة فيضانه منه ص
فاذا اخبر النبي ص بشيء فان اخبر بشيء موجود بالفعل فلا يجد التخلف فيه
ابداً واذا اخبر بشيء موجود بالقوة فان كان في مقام اظهار المعجزة فلابد
يخبر ليطمئن من جانب الله سبحانه بانه لابد فيه ايضاً فهو لا يتخلف وان
كان في غير مقام المعجزة فيخبر بمقتضى ما حصل له العلم من المعدات الوجودية
انه سيكون وح قد لا يطابق الواقع فلا كلام فيه وقد لا يطابق الواقع
فعلك ان يظهر صلاة فيكم تعجب في عالم الصلوح ولا امكان المجرد

فذلك هو الابتداء وبهذا المعنى لا يعلم الغيب الا الله فانه تعالى
بمقتضى ما يراه صلاحه يوجد بحسب قابلية زيد فيه ارادة صلة الرحم
فيطول عمره ح مع ان المعدات الوجودية كانت مترتبة بحيث
كان لا بد ان يحصل منها نتيجة موت زيد وان كان ايجاد هذه الارادة
ايضا حين ايجادها بواسطة النبي ص واستفاضته وافاضته وادب النبي ص
كان يعلم ايضا تلك القابلية في زيد ولكن ما كان يعلم اولوية حصول
تلك الارادة من جهة خفاء المصالح الكامنة في ان كان طول عمر زيد هو
كان يرى تلك المصالح الخفية مع وجود المعدات المؤدية الى الموت
زيد في نظره فح يمكن ان يعبر به قوله تعالى يعلم السر واخفى مع قوله
ان السر ما ظهر في القلب واخفى ما لم يظهر على هذا الوجوه في تفسير الآية
فيكون السر بالنسبة الى النبي ص ما في قلبه من علوم الموجودات الغير

المشاهدات

المشاهدات له ص ولغيره واخفى هو علم الغيب اي علم ما في عالم
الاعيان الذي يقع بدون تلك المعدات الظاهرية الموجودة
بل بسبب غير موجود بوجوده اي سبحانه فيحصل بسببه سبب على عكس ما
كان تروا من المسبب الظاهري للاسباب الظاهرية فاللوح المحفوظ
هو اللوح الاعياني الغيبي الموجود فيه جميع الاشياء الكائنة وغير الكائنة
اذ الاعيان لا تعين على الكون وهي واقعيات الامور ولوح
المحو والاثبات هو لوح الكون اي الاعيان المصاحب للكون الفعلي
والعقلي وهو تعالى عالم الغيب اي عالم كل ما في عالم الاعيان
مما وقع وما لم يقع فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فيظهره عليه اي على غيبه الذي يقع وجد في الكون وظهر
الغيب ليس الا ايجاده بواسطة النبي ص وهو السعي المرتضى لكن

والغيب اسم جنس يقع على القليل والكثير والمراد هنا بعض
الغيب وهو الغيب الذي يكون في عالم الكون والخلق قال تع
لا يعلم الغيب الا هو اي الغيب الذي لم يقع في الكون فالظاهر
والله يعلم ان النبي صلعم كان يعلم ظاهرا وقوع ما في الامكانات
بان يجزم انه يقع قطعا وان كان يعلم ان في امكان هذا الشيء
ان يكون كذا واما انه يكون او لا يكون فلا نعم قد يحكم من جهة
بعض المقدمات الكونية المترتبة انه يكون جزما لولا البداء
فيحكم ح ظاهرا او حكما مطلقا في الظاهر مقيدا في نظره
ثم قد يطابق خباره الواقع وقد لا يطابق من جهة البداء القاطع
الذي قال فيه علي ع لولا آية في كتاب الله يمحو الله ما يشاء
ويثبت الآية لاخبرتكم بما يكون الى يوم القيمة وفي هذا نظير

معنى

معنى قوله صلعم الفقر فخري وقوله صلعم رب زدني علما ويمكن ان
يكون هذا ايضا من السهو المنسوب الى النبي صلعم وانه صلعم كان يسهو
وان الله هو الذي لا يسهو ونحو ذلك كما فهم ان يكون المراد
منه الاسهاء او حالة تشبه حالة السهو ونحو ذلك والصور الامكانية
الغيبية اي الصور العلمية لله سبحانه الذي خلقها في ظلمة كما في الرواية
اي في ظلمة الامكان المحض وهو ظلمة عدم الكون ثم رش
عليها من نور الوجود والكون فتكونت ولعلها المراد من الاعيان
الثابتة عند الحكماء وهذه هي المخاطبة بقوله تعالى كن فيكون ولعله
تعالى بهذا العلم الاني ايضا يعلم الاشياء قبل ابتدائها محيطا
بحدودها وانتهائها كما انه تعالى يعلمها كذلك بالعلم الذاتي
على وجه لا يعلم كيفيته واما كون علمه صلعم بالموجودات حضوريا

كما في الرواية المروية في الحديث منه

ان الحضور ما عنده م فهو كحضور اجزاء الضوء عند الشمس وهو دان
ترؤى في نظرنا بعيدة لكن لغاية لطافته م هو حاضر عند كل شيء
كالشمس عند كل جزء من الضوء لغاية لطافتها وسرعتها في عالم التأثير وعالم
البقاء الضوء مع كونها في مركزها الاصلي وكثيف عن حضورها
كك تقابله المرآة لضوء الشمس فان الشمس ترؤى في هذا الجزء
من الضوء الواقع في المرآة فهو حضور الشمس تعالى بها واشتبهها فيه
مع الاتصال المعنوي القريب في غاية القرب كاتصال
طرفي التلغراف المشهور المعمول في هذه الازمنة في عالم
المعنى والحقيقة حيث انه يلقي الكلمات عند السؤال والجواب
من هذا الطرف الى الطرف الآخر في اقل من دقيقة واحدة
مع تلك المسافة البعيدة الظاهرية فكذلك من جهة قرب لطافته
الباطنية

[illegible]

الباطنية فيه وان لم يدركه عقولنا القاصرة المشوبة بالشوائب
والكدورات الدنيوية ومن هذا الباب حضور الائمة الاطياب
عند الموتى حين زال عنهم الكدورات الجسمانية ونظروا الى
عالم البرزخ وقطع الروح تعلقاتها الجسمية او اشرفت على
القطع فيظهر فيها الصفاء في هذه الحالة فترى الائمة ع حاضرين عندها
كصفاء المرآة الموجب لأن ترى الشمس حاضرة عندها وما
يرى بعيدا في الغاية في عالم الظاهر قريب في عالم الباطن
لغاية اللطافة كقرب عقولنا من الهند والسند ومكة حين
وجهناها اليها بالمقابلة وقطعنا التفاتها عما سواها بالمرة
واسماعنا شيئا ولهذا الذي ذكر تفرق علماء المعقول والمنقول
اربابا اربابا في وقوع سؤال القبر والضغطة حين الموت بالجسمية اللطيفة

[illegible]

اللطيف مجموعاً في جوف هذا الجسم الكثيف المتفرق فان
الأجزاء الزجاج المعنوي الروحاني قابلية جامعية في عالمه وكون
فرق أعضاء الحجر الزجاجي وأجزائه فان جميع العوالم الجسمانية
في جنب عالم البرزخ بمنزلة نقطة أي مجموع فيها كما ان جميع
العوالم الجسمانية والبرزخية مجموع في نقطة من ارض المحشر يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات يوم نطوي السماء كطي
السجل للكتب كجمعية كرة عظيمة في نقطة صغيرة من أرض صفحة ملساء
مستوية ؛ هر سراپا بچه ما را بر دم ؛ تا چو خورشید
بتابد گوهرم ؛ وز بنايم روز رستاخيز را ؛ نقد را از نقد. قلت
آميز را ؛ فهل يصح ان يقال ان حضور الامام عند المتوفى انما
هو بالقوالب المثالية او هو بحضور شخصه الشريف بعينه عندهم

اي حضورهم

كما اشار اليه العبد الفقير ... في تفسير سورة الواقعة

اي حضورهم عنده او انه برفع الحجب والموانع الظلمانية فيرى
الامام بلا واسطة ولا فاصلة وكلها راجعة الى معنى واحد في تحقيقه ومن
هنا يظهر معنى نسبة الاحاطة اليهم فهم ع محيطون بجميع الموجودات
بتلك الاحاطة المعنوية والله من ورائهم محيط ومن هنا ايضا يظهر
سر ما روي عنهم ع ان عليا كان يقرأ القرآن بتمامه في دقيقة
وضرة فذلك انه ع كان من جهة غاية لطافته وسرعة سيره بحيث
اذا نطق بالباء لم يمنعه ذلك عن النطق بالسين او الميم او غير ذلك
وينطق بكلها في دقيقة وضرة بل اقل لانه ع كان بحيث لا يشغله
شأن عن شأن بملاحظة النكتة المذكورة لان البدن انما
هو في عالم الزمان والمكان اي عالم الملك لا عالم الملكوت
وما فوقه وقد كان جسده ع من عنصر في اللطافة بمرات.

[illegible]

كثيرة للاخبار المروية عن اهل البيت ع ان عقولنا مخلوقة من ضياء آحاد

الانبياء وعقولهم من ضياء آحاد الائمة ع وعقولهم من ضياء

جد النبي ص وبين المراتب المذكورة مراتب عديدة

الحديث جابر نغز ای یار بس در چشم قطره خون نماند وكلمات وقع

في عالم الكون فللنبي ص توجه اليه وما الافلاك فمع نعتها ان تعالى ان

النبي ص ان كان له توجه الى الاشياء علم بها والافلاك فتوجهه ص دائم

ابدا بالنسبة الى الكائنات ولا توجه له الى عالم الغيب الا الكائنات

اي الاعيان الغير الكائنات كما بين حمامر وكل موجود الى اليوم

القيمة فقد جف به القلم وقرر في الصحائف الكونية لانه اما

موجود بالفعل او بالقوة القريبة منه لوجود المعدات المنتجة لحصوله

فان لكل هيئة وحالة اجزاء متحققة وهكذا الى يوم القيمة وغيره والنهايات

والحالات

وبعض تلك الاخبار مروي في علل الشرائع للصدوق منه

بالمجردات الطاهرة

حاصلة في ارتباط جميع اجزاء الموجودات بعضها مع بعض بالكون الى الابد في ذلك الى هو حقيقته منه

والحالات متجددة آنا فآنا وحالا فحالا وهي الشئون المختلفة وهي

قسمان ظاهرة وخفية فالظاهرة اي الحالات المتحققة كاليوم والليل

والموت والحيوة والمرض والصحة واختلاف الفصول الاربعة ونحو

ذلك والخفية مثل الحالات المتبادلة المتماثلة للاشياء من حيث

اختلاف الازمنة ونحوها وتلك الحالات منشأ اثرا عنها

من الموجودات الاولية الى الذرات متناظمة متتابعة تجب لو

تبدل جزء عن موضعه تغير العالم البتة وتقطعت السموات والارضون

بالمرة كما قيل اگر یکذره را برگیری از جای خلل گیرد همه عالم

سراپای ومن شخص كل جزئي الى الكلية طريق وروزنة يجب لو

طرح خصوصية وشخصية لانتهى الى الحجر كلية ومعنوية فالجماد

بالنسبة الى عالمه والنبات بالنسبة الى عالمه وهكذا سائر

الأجسام والجسمانيات والأرواح والروحانيات * دل
هر حبه صد خرمن آمد * جهانی در دل یک ارزن آمد * به پر پشه
در جای جانی * درون نقطه جسم آسمانی * در اسا قطره مانند
نیست * در عضائش مانند فیست * بزیر پرده هر ذره
پنهان * جمال جانفزای روی جانان * فالنبی صلعم الذی هو قد
الکون و مبدأ الکائنات محیط بجمیع الموجودات علماً و حضوراً
وادله من ورائه محیط الفیضان وجود جمیع الموجودات من وجوده
الشریف ای من ضیائه او عکسه لان کل مخلوق اما
نور او ظلمة فالنور من ضیائه والظلمة من عکس نوره وکل مستمد
من وجوده آناً فآناً وهذا فی مقام الحقیقة المحمدیة التی هی فاعل
باعتبار وفعل باعتبار ومفعول باعتبار ومما ذکرنا یمکن

ان نصحح

نصحح القول بان الائمة ع هم العلل الاربعة لجمیع الموجودات
بالمعنی الحق الذی لا ینکر بالمرة لا ما یتصور ظاهراً من معنی
العلل الاربعة ولهذه المقامات تفصیل
لا یلیق بهذا المختصر تم والحمد
لله رب العالمین
والسلام

[illegible]